سوريا تستكمل حربها على مخيمات بيروت

سقط مخيم شاتيلا، بعد ان تحول الى انقاض، في ١٩٨٨/٦/٢٧، وانسحب مقاتلو «فتح» الفلسطينيون من مخيم برج البراجنة الى صيدا في ١٩٨٨/٧/٨، لينتهي بذلك فصل مأساة حصار مخيمات بيروت، الذي بدأته حركة «أمل» بدعم سوري، منذ العام ١٩٨٥، وأكمله المنشقون عن «فتح»، بدعم سوري، أيضاً، حيث نجحوا في ما فشلت فيه «أمل». فتحت عناوين «اقتتال الاخوة»، و «القتال الفلسطيني ـ الفلسطيني»، وغير ذلك، سقطت مخيمات بيروت، كما حصل في مخيمات شمال لبنان في العام ١٩٨٣؛ فهل كان «الاقتتال الفلسطيني» «شأناً داخلياً، كما يقول فاروق الشرع، وزير الخارجية السوري ؟ وهل هذا الاقتتال داخلي، أم انه جزء من حملة يستأنف فيها الحكم السوري، بعصا أبو موسى، ومدفعية دمشق، ما اخفقت في تحقيقه عصابات ' أمل' ؟» (خلدون الشمعة، **الدستور**، لندن، العدد ٥٤٠، ١٩٨٨/٧/٤، ص ٧٨).

التكتيك السوري

بدا ان صفحة جديدة في العلاقات السورية ـ الفلسطينية قد فتحت باستقبال دمشق لجثمان الشهيد خليل الوزير (أبو جهاد)، ولقاء عرفات ـ الاسد، بعد ذلك، في ١٩٨٨/٤/٢٥. وكان من بين القضايا التي نوقشت خلال ذلك اللقاء موضوع الملف اللبناني؛ ونقل عن قياديين فلسطينيين ان نائب الرئيس السوري، عبدالحليم خدام، «تطرق الى الحكي عن شؤون وعن شجون الدور الفلسطيني في لبنان؛ فقلنا له: لقد تركنا هذا الامر كله لحكمة الرئيس الاسد، ولحسن تنفيذك يا أبو جمال» (علي بلوط، **القبس**، الكويت، ١٩٨٨/٧/١٣). وأعلن، في حينه، وزير الاعلام السوري، محمد سلمان، «ان الوجود الفلسطيني في لبنان وجد للتصدي للعدو الاسرائيلي، ولم تكن مهمته، في يوم من الايام، الوضع الداخلي في لبنان... [و] لا يمكن ان اعتبر المنظمات الفلسطينية غير شرعية» (**الشرق الاوسط**، لندن، ١٩٨٨/٤/٢٥). وقال الرئيس السوري، حافظ الاسد، لرئيس اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف. ياسر عرفات، خلال لقائهما، ان «شولتس في جولته الاخيرة [قام بعدها شولتس بجولة أخرى في اوائل حزيران (يونيو)] عرض عليه صفقة كبيرة مغرية، لم يكشف تفاصيلها، مقابل تخريب الانتفاضة في الاراضي المحتلة... [و] انه رفض، بشدة، هذا العرض الاميركي، ونصح شولتس بأنه لا داعٍ لعودته ثانية الى سوريا» (**القبس**، ٣٠/٤ ـ ١/٥/١٩٨٨)؛ لكن شولتس عاد ثانية، واستقبل في دمشق.

وفي ٣٠/٤/١٩٨٨، بدأت اشتباكات بين المنشقين عن «فتح» وعناصر «فتح»، وتمكن الاخيرون، بيسر، من طرد المنشقين من مخيمي شاتيلا وبرج البراجنة؛ اذ «عندما كان المنشقون يخوضون هذه الحرب، وفق القرار السوري، لكن بامكاناتهم المحلية، حيث حرص السوريون على ان لا يقترن اسمهم في بداية هذه الحرب، نظراً الى استحقاق القمة العربية، فقد تمكّن السكان في المخيمين... من التصدي للمهاجمين الحاقدين ونظفوا المخيمين منهم» (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، العدد ٧٠٦، ٣/٧/١٩٨٨، ص ١٠). تعرض المخيمان، بعد ذلك، للقصف المدفعي من المناطق الخاضعة للسيطرة السورية، كان اعنفها بتاريخ ٢٧/٥/١٩٨٨. وصرح ياسر عرفات بأنه «يحمّل سوريا مسؤولية قصف مخيم برج البراجنة في بيروت... وأعرب عن أمله في ان يتدخل الرئيس حافظ الاسد لوضع حد لهذا القصف... وأشار عرفات الى الاتفاق الذي ابرمه مع الرئيس السوري خلال زيارته الى دمشق... وتساءل ما اذا كانت هذه هي الصفحة الجديدة في العلاقات بين دمشق وم.ت.ف. وأعرب عن امله في ان يتدخل الرئيس الاسد لايقاف هذا القصف» (**الانوار**، بيروت، ٢٩/٥/١٩٨٨).